مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجميعن ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .. وبعد

فإن الدعوة إلى الله عز وجل من أفضل الطاعات وأعظم القربات ، قال تعالى ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [فصلت] ، وهي وظيفة الأنبياء والرسل ، قال تعالى ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يوسف] .

فقد عَرَضَ عليَّ بعض الأخوة أن أكتب مؤلفاً مختصراً أوضح فيه طريقة سهلة ميسرة في إلقاء الكلمات والمحاضرات والخطب .. وغيرها ، فاستخرت الله تعالى ثم شرعت في الكتابة لعل الله أن ينفع به.

مع التنبيه على أن خطبة الجمعة وغيرها من الخطب المشروعة من حيث شروطها ، وواجباتها ، وأركانها ، وغير ذلك مما يتعلق بالنواحي الفقهية ليس المجال هنا لبسطه ، وإنما يراجع في مظانه في كتب الفقه.

والله أسأل أن يجعله في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم

المؤلـــف
الرياض: ١ جماد الآخرة ١٤٣١هـ

نصائح قبل الشروع في الإلقاء:

١- أوصي الداعي إلى الله بالإخلاص في دعوته ، وقد أرشد تعالى إلى ذلك بقوله ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يوسف] ،

قال الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ وفيه مسائل :

منها : التنبيه على الإخلاص ؛ لأن كثيراً لو دعا إلى الحق فهو يدعو إلى نفسه ، قال الشافعي : « وددت أن الناس تعلموا هذا العلم ولم يُنسب إليَّ منه شيء» ، وهذا موسى لما أمره الله بدعوة فرعون سأل ربه أن يرزقه حسن الإبانة عما يريد ، لا ليقال خطيباً أو فصيحاً كما أخبر سبحانه أنه قال﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ ﴾ [طه] .

٢- دل قوله تعالى ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [يس]

وقوله تعالى ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [ص]

أن من توفر فيه هذان الأمران كانت دعوته واجبة القبول ، وهما ألا يأخذ على دعوته أجراً سوى ما يرجوه من ربه[١] ، وأن يكون من المهتدين

(١) ولا يدخل في ذلك ما يأخذه من كُلف بالدعوة من أجر من بيت المال.

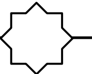
وذلك يشمل هدايته في دعوته وهدايته في نفسه ، وضمن هذا التنبيه للداعي إلى الله كما يدعو الناس بقوله أن يدعوهم بعمله.

قال الشاعر :

لا تنه عن خلق وتأتي مثله ... عار عليك إذا فعلت عظيم
وابدأ بنفسك فانهها عن غيها ... فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل إن وعظت ويُقتدى ... بالعلم منك وينفع التعليم

٣- على الداعي إلى الله أن يحذر من الغرور والعُجب والتعالي على إخوانه، وليحمد الله على توفيقه ،وليعلم أن المنة لله وحده ، قال تعالى ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [الحجرات].

٤- على الداعي إلى الله أن يتزود بالعلم الشرعي ، كما قال تعالى لنبيه ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ [طه] ، فإنه بهذا تكون دعوته أقرب إلى دعوة النبي ﷺ ، وحري بمن كان كذلك أن تستجاب دعوته.



قال ابن القيم ﷺ : « وإذا كانت الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد، وأجلها ، وأفضلها ، فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه ، بل لابد في كمال الدعوة من البلوغ في العلم إلى أقصى حد يصل إليه السعي، ويكفي في هذا شرف العلم أن صاحبه يحوز به هذا المقام ، والله يؤتي فضله من يشاء » . أ . هـ [1] .

٥- الالتجاء إلى الله تعالى بالتوفيق والسداد وأن يجعله مباركاً أينما كان.

(١) التفسير القيم ص٣١٩ .

أنواع الإلقاء : وكل نوع له إيجابياته وسلبياته

أولاً : الارتجال العفوي :

وهو الذي لا يعتمد على إعداد مسبق للموضوع ، بل يواجه الإنسان فيه موقفاً يُطلب منه القيام بإلقاء كلمة.

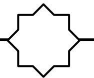
وهذا من **سلبياته** أنه قد يفوت المتحدث أشياء كثيرة نظراً لعدم الاستعداد المسبق ، وتحضير المادة العلمية الكافية ، ولكن المتحدث المتمرس قد يتجاوز هذه السلبية بالحصيلة العلمية السابقة ، والخبرة الطويلة في هذا المجال.

ثانياً : الارتجال المسبق الإعداد :

ويعتمد على إعداد كامل للموضوع ، ثم تسجيل العناصر الرئيسة فيه ، ويتم إلقاء الموضوع عن طريق الرجوع لهذه الأفكار ، وقد يضيف إليها من ذاكرته.

ومن **إيجابياته** أنه يعطي المتحدث الفرصة لتذكر العناصر الرئيسة للموضوع ، والانطلاق في حديثه .

ومن **سلبياته** أنه قد تفوت المتحدث بعض الجزئيات التي لم تُسَجل ، وقد يستطرد في الكلام فيخرج عن الموضوع الأساس.



ثالثًا: الإلقاء بالحفظ:

ويعتمد على إعداد الموضوع ثم حفظه كاملاً ، ويتم إلقائه معتمداً على الحفظ ، مثل حفظ حديث أو أبيات شعر.

ومن **إيجابياته** أنه يُعطي المتحدث الفرصة للانطلاق في الحديث بكل ثقة واطمئنان.

ومن **سلبياته** أن المتحدث إذا تعود على الحفظ الحرفي دائماً ، فإن ملكة التعبير والاستنباط تضعف عنده، وإذا طُلب منه الحديث بشكل مفاجئ فإنه يصعب عليه ذلك.

رابعاً: الإلقاء المقروء:

ويعتمد على إعداد الموضوع وإحضاره أثناء الإلقاء ، ويتم إلقاء الموضوع قراءة أمام الجمهور مثل خطبة الجمعة ، أو إلقاء كلمة في بعض المناسبات.

ومن **سلبياته** أنه يقطع الاتصال بين المتحدث والجمهور ، كما أن التفاعل مع الخطبة أو المحاضرة يضعف بسبب نظر المتحدث في الأوراق التي يُلقي منها.

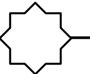
لقائل أن يقول بعد معرفة كل نوع من أنواع الإلقاء ما له وما عليه ، فما الذي يُنصح به من تلك الأنواع؟

والـذي يظهـر أن ذلـك يختلـف بحسـب قـدرات الأشـخاص واخـتلاف النشاط ، هل هو كلمة أو محاضرة أو خطبة أو ندوة ، فإذا كان مثلاً :

١- كلمـة مـن (٨- ١٠) دقـائق ، فالأفضـل كتابـة الكلمـة بعناصـرها ثـم مراجعتها وحفظها ثم إلقائها.

٢- إذا كانـت محاضـرة مـن (٤٥- ٦٠) دقيقـة ، فالأفضـل كتابـة العناصـر الرئيسة في بطاقات صغيرة ، ثـم إلقـاء المحاضـرة ، وتكـون هـذه البطاقـات أمام المحاضر للرجوع إليها عند الحاجة ، وهذه الطريقـة تصـلح للمتمـرس في الإلقـاء ، أمـا المبتـدئ أو الـذي يصـعب عليـه الحفـظ لكثـرة النصـوص والإحصائيات ، فالأفضل أن تكـون المحاضـرة مكتوبـة عنـده كاملـة ، مـع محاولة الجمع بين إلقاء المحاضرة والنظر إلى الجماهير.

٣- إذا كانـت نـدوة مشـتركة بـين عـدة أشـخاص ، فـإن الأفضـل أن تكـون العناصـر الرئيسـة للموضـوع في بطاقـات صـغيرة ، أو يُسـتغنى عـن ذلـك بحفظها إذا كان المتحدث ممن يمارس هذا النشاط بشكل مستمر ويتقنه.

٤- إن كانت خطبة والخطيب لديـه القـدرة علـى الارتجـال والتحـدث بطلاقـة دون التلعثم واللحن في اللغـة وتكـرار الكـلام والخـروج عـن الموضـوع إلى موضـوعات كـثيرة ، فـلا شـك أن الارتجـال أفضـل وأقـوى تـأثيراً علـى السامعين وهو فعـل الـنبي  وخلفائـه ومـن جـاء مـن بعـدهم ، أمـا إن

كان الأمر غير ذلك فإن الإلقاء بالورق هو الأنفع[1] حتى لا يَزِّل الخطيب أو يلحن أو يخرج عن الموضوع.

ونصيحتي للخطباء والوعاظ أن يستمعوا إلى ما يلقونه على الناس لتدارك الأخطاء وتلافي النقص وغير ذلك.

(١) الشامل في فقه الخطيب والخطبة للشيخ سعود الشريم ، ص١٠٦- ١٠٧ .

مراحل الإلقاء:

المرحلة الأولى: إعداد المادة العلمية

وأهمها أربعة أمور:

١- تحديد الموضوع المراد إلقائه : مثاله « فضل القرآن وقراءته ».

٢- تحديد الهدف من الموضوع المراد طرحه : « حث الناس على قراءة القرآن وعدم هجره ».

٣- خطوات الكتابة : « المقدمة ، الموضوع ، الخلاصة ، الخاتمة ».

٤- مراجع الكلمة أو المحاضرة أو الخطبة.

المرحلة الثانية: الظهور أمام الناس

ويشتمل على عدة أمور:

١- الوقوف.

٢- الصوت.

٣- الوقفات أثناء الكلام.

٤- البدن.

وسيأتي تفصيل ذلك لاحقاً.

المرحلة الأولى : المادة العلمية :

إن إعداد الكلمة أو المحاضرة من أهم مقومات نجاحها ، ويخطئ من يعتقد أن الإلقاء لا يحتاج إلى تخطيط وإعداد ، وأهمها أربعة أمور :

١- تحديد الموضوع المراد إلقائه ، ويفضل الموضوعات المهمة التي يحتاجها الناس ، أو التي لم يتطرق إليها أحد من قبل ، وهذا يحتاج إلى تفكير وتأمل.

٢- تحديد الهدف من هذا الموضوع الذي يُرغب طرحه ، فما هو المطلوب من الناس أن يفعلوه عند سماع هذه الكلمة أو المحاضرة أو الخطبة.

٣- خطوات الكتابة : (المقدمة ، الموضوع ، الخلاصة ، الخاتمة) وقد تجمع الخاتمة مع الخلاصة ، وقد يُكتفى بأحدهما عن الآخر :

(أ) المقدمة:

وهي مهمة لأنها تعطي انطباعاً لدى السامعين بقوة المتحدث أو ضعفه ، وقد تكون بآية ، أو حديث ، أو قصة ، أو شعر ، أو أمثال ، أو إحصائية ، ومن الممكن أن تشتمل على عناصر الكلمة ، ويجب أن تكون قوية حتى تجذب السامعين إلى الاستماع إلى الكلمة.

أنواع من المقدمات التي بدأ بها النبي ﷺ حديثه :

١- روى الإمام أحمد في مسنده من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال « **يَطَّلِعُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ.. الحديث** »[(١)] .

٢- حكاية القصص: قصة الثلاثة من بني إسرائيل الذين انحدرت عليهم الصخرة ، وكذلك قصة الأبرص والأقرع والأعمى[(٢)] .

٣- ضرب الأمثلة : روى أبو داود في سننه من حديث أنس أن النبي ﷺ قال: « **مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الأُتْرُجَّةِ.. الحديث** »[(٣)] .

وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي موسى الأشعري

(١) مسند الإمام أحمد (١٦٦/٣).

(٢) هذه القصص ثابتة في الصحيح.

(٣) ص٥٢٥ برقم ٤٨٢٩ .

أن النبي ﷺ قال: « **مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ**.. الحديث »[1] .

٤- إثارة التساؤل لدى المستمعين : روى البخاري في صحيحه من حديث أبي شريح أن النبي ﷺ قال: « **وَاللَّهِ لا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لا يُؤْمِنُ قِيلَ وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ** بعد هذه المقدمة يشتاق المستمع إلى معرفة الجواب خاصة إذا توقف المتحدث بعد هذه المقدمة، ويسأل من هذا الذي أقسم النبي ﷺ أنه لا يؤمن ، فيأتي الجواب: **الَّذِي لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ**»[2] .

روى البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ خطب الناس يوم النحر ، فقال: « **يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا قَالُوا يَوْمٌ حَرَامٌ قَالَ فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا قَالُوا بَلَدٌ حَرَامٌ قَالَ فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا قَالُوا شَهْرٌ حَرَامٌ** »[3] .

(١) ص١٠٩١ برقم ٥٥٣٤ ، وصحيح مسلم ص١٠٥٥ برقم ٢٦٢٨ .

(٢) ص١١٦٥ برقم ٦٠١٦ .

(٣) ص٣٣١ برقم ١٧٣٩ .

٥- الاستعراض : روى أبو داود في سننه من حديث علي رضي الله عنه قال: « إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ حَرِيرًا فَجَعَلَهُ فِي يَمِينِهِ وَأَخَذَ ذَهَبًا فَجَعَلَهُ فِي شِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ هَذَيْنِ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي »(١) (٢).

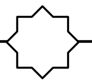
أمثلة على المقدمات :

المثال الأول : « فضل القرآن الكريم وقراءته »

فإن القرآن كلام الله تعالى ، وهو حبله المتين ، وصراطه المستقيم ، من تمسك به اهتدى ، ومن أعرض عنه ضل وهوى ، أثنى الله عليه في مواضع كثيرة ليبين فضله ، ويوضح للناس مكانته ومنزلته ، قال تعالى ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ [الزخرف]. وقال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [فصلت] . فما من باطل إلا وفي القرآن ما يدمغه ، ولا

(١) ص٤٤٤ برقم ٤٠٥٧ .

(٢) انظر كتاب فن الخطابة لدايل كارنيجي باختصار لأخينا الشيخ محمد الهبدان ، ص٣٧- ٤٠ .



شبهة إلا وفيه بيان بطلانها ، قال تعالى ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ (١٨) ﴾ [الأنبياء] ، وقال تعالى ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا (٣٣) ﴾ [الفرقان] .

المثال الثاني : « سيرة خالد بن الوليد رضي الله عنه »

فهذه مقتطفات من سيرة علم من أعلام هذه الأمة ، وبطل من أبطالها ، وفارس من فرسانها ، صحابي جليل من أصحاب النبي ﷺ ، نقتبس من سيرته العطرة الدروس والعبر ، أسلم هذا الصحابي سنة ثمان من الهجرة ، وخاض عشرات المعارك ، يقول عنه المؤرخون : لم يُهزم في معركة قط لا في جاهلية ولا في إسلام ، يقول عن نفسه : « لقد انقطعت في يدي يوم مؤته تسعة أسياف فما بقى في يدي إلا صفيحة يمانية » ، سماه النبي ﷺ سيف الله المسلول ، وأخبر أنه سيف من سيوف الله سله الله على المشركين والمنافقين.

بعد هذه المقدمة القوية عن سيرة هذا البطل العظيم يشتاق المستمع إلى معرفته ، ومن هو يا ترى ؟ عند ذلك تقف وقفة قصيرة ثم تقول : إنه فارس الإسلام خالد بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي المكي[1] .

(١) هذه المقدمات مأخوذة من كتاب المؤلف " الدرر المنتقاه من الكلمات الملقاة (١- ٣) ".

(ب) الموضوع :

جمع المادة العلمية (آيات/ أحاديث/ أقوال العلماء/ إحصائيات/ كل ما يتعلق بالموضوع) ثم تنتقي منها ما تحتاجه ، وتحرص على الاختصار ، فقد يكون في الموضوع الواحد مثلاً آيتان ، وستة أحاديث ، من الممكن اختيار ثلاثة منها.. وهكذا.

ترتيب الأفكار، وتقسيم الموضوع إلى عناصر، والأفضل الترقيم (أولاً ، ثانياً .. وهكذا) حتى يسهل حفظها ، ولابد من التفكير والتأمل حتى تستخرج العناصر ، فمثلاً لو كان الحديث عن القرآن الكريم كما في المثال الأول ، تكون :

العناصر كالآتي :

أولاً : مكانة القرآن الكريم ومنزلته العظيمة.

ثانياً : فضل قراءة القرآن الكريم.

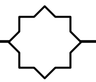
ثالثاً : ماذا يجب علينا تجاه القرآن الكريم.

(ج) الخلاصة :

ختام الكلمة وتكون تلخيص لأهم النقاط أو العناصر الواردة في الكلمة.

(د) الخاتمة :

وتكون رسالة أو وصية معينة ، وقد تُجمع الخلاصة أو الخاتمة في عنصر واحد ، وقد يُكتفى بأحدها عن الآخر .. كما سيأتي.



أمثلة للخاتمة والخلاصة :

المثال الأول : « فضل القرآن الكريم وقراءته »(1)

أنه ينبغي للمؤمن أن يحذر من هجر القرآن العظيم ، قال تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ﴿٣٠﴾ ﴾ [الفرقان]. والهجر يشمل هجر التلاوة ، والتدبر ، والعمل ، والتحاكم إليه ، فلابد من العناية بكلام الله تعالى حفظاً وتلاوة وعملاً حتى يكون المسلم من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته.

المثال الثاني : « سيرة خالد بن الوليد »

لقد خاض خالد رضي الله عنه عشرات المعارك ولم تُكتب له الشهادة ، فالآجال مقسومة معلومة ، لا يجلبها حرص حريص ، ولا يردها كراهية كاره ، قال تعالى ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الأعراف] .

(1) يلاحظ أن الكلمات موحدة في المقدمة والخاتمة حتى يسهل على القارئ إعداد الكلمة.

روى مسلم من حديث سهل بن حنيف أن النبي ﷺ قال: « **مَنْ سَأَلَ اللهَ الشهَادةَ بصَدقٍ بَلَغَهُ الله مَنَازِلَ الشُهَدَاء وإنْ مَاتَ عَلى فِرَاشِهِ** »[(١)] ، لقد تمنى خالد الشهادة ونسأل الله أن يكون قد بلغه إياها.

٤-المراجع للكلمة أو المحاضرة:

المراجع للكلمة أو المحاضرة كثيرة إذا كانت الكلمة تفسير آية تراجع كتب التفسير ، وإذا كانت حديث تراجع كتب الحديث ، وإذا كانت كلمة في الصفات المذمومة أو المحمودة كتب الأخلاق والآداب ومنها كتاب نضرة النعيم، وروضة العقلاء وغيرها ، وإذا كانت في تربية الأبناء أو العشرة الزوجية الكتب المؤلفة في ذلك .. وهكذا[(٢)] ، ويمكن الاستعانة ببرامج الحاسب الآلي ومواقع الانترنت.

(١) ص٧٩٢ برقم ١٩٠٩ .

(٢) من أمثلة الكتب : جامع الأصول لابن الأثير ، رياض الصالحين للنووي ، تفسير ابن كثير ، فتح الباري لابن حجر ، شرح صحيح مسلم للنووي ، الترغيب والترهيب للمنذري ، الموسوعة الشعرية لبدر الناصر ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبدالباقي ، تفسير ابن سعدي.

توجيهات في إعداد المادة العلمية

١- عند إعداد الكلمة أو المحاضرة أو الخطبة تتوارد جملة من الأفكار والخواطر في ذهن المُعد ، فعليه أن يواصل التفكير والتأمل والعصف الذهني ، ويجعل هذه الكلمة في ذهنه طوال اليوم في دخوله وخروجه للمنزل ، وعند الطعام والنوم .. وهكذا ، ثم عليه أن يبادر بتسجيل تلك الأفكار والاستنباطات في أوراق حتى لا تُنسى ، ولا يستعجل في الإلقاء، فليس هناك مدة محددة لإعداد الكلمة أو المحاضرة أو الخطبة ، فقد يحتاج إلى ساعات أو أيام أو أشهر في بعض الحالات ، المهم أن تخرج المادة العلمية بشكل قوي ومناسب ، ثم يواصل تكرار إلقائها ، ففي كل مرة تتبين له فوائد واستنباطات جديدة.

٢- يمكنك الاستفادة من المؤلفات والكتب التي أُعدت في هذا المجال وذلك بالاقتباس منها دون الاعتماد عليها كلياً ، فإن ذلك يضعف ملكة الإعداد والتعبير الموجودة عندك ، ويجعلك تعتمد على غيرك دائماً ، ويضعف حماسك عند إلقاء الكلمة لأنها ليست من إعدادك.

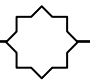
٣- تقسيم عناصر الموضوع على الوقت المقرر ، حيث يأخذ كل عنصر الزمن الذي يحتاجه ، فإذا كانت كلمة لمدة عشر دقائق ، تُعطى المقدمة

دقيقتان ، صلب الموضوع ست دقائق ، ودقيقتان للخاتمة والخلاصة ، وإذا كانت محاضرة والوقت المقرر ساعة ومقسمة إلى سبع عناصر – مثلاً – نعطي المقدمة ثلاث إلى خمس دقائق ، وعناصر الموضوع اثنان وخمسون دقيقة ، كل عنصر سبع أو ثمان دقائق ، والخاتمة دقيقتان.

٤- الانتقال من عنصر إلى آخر يكون بشكل مرتب وسلس من الترابط بين العناصر ، والأفضل أن تكون العناصر على شكل نقاط (أولاً/ ثانياً/ ثالثاً.. وهكذا) ، فمثلاً لو كانت الكلمة عن تربية الأبناء يكون **العنصر الأول:** اختيار الزوجة الصالحة وهي أول خطوة من خطوات التربية لقول النبي ﷺ « **تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لأَرْبَعٍ ، وذكر منها لِدِينِهَا فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ** »(١) .

والعنصر الثاني: الإخلاص لله في التربية واحتساب الأجر على الله فيما يبذل فيها من جهد أو مال.

العنصر الثالث: تعويد الأولاد على العبادات ، وحثهم عليها بالرفق والحسنى منذ الصغر ليألفوها ويحبوها لقول النبي ﷺ «**مُرُوا أَوْلادَكُمْ بِالصَّلاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ سِنِينَ** »(٢) .



(١) صحيح البخاري ص برقم ٥٠٩٠ وصحيح مسلم ص برقم ١٤٦٦ .

(٢) سنن أبي داود (١/ ١٣٣) برقم ٤٩٥ .

العنصر الرابع : تجنيبهم المحرمات والمنكرات وتحذيرهم منها ، وغرس بغضها في قلوبهم لما تجره عليهم من ويلات في الدنيا والآخرة ، وهكذا يلاحظ الترابط والتسلسل.

٥- دعم الكلمة أو المحاضرة أو الخطبة بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة والتركيز على ذلك ، والتقليل من الكلام الإنشائي ، فإن ذلك يُعطي قوة للكلمة وتأثيراً أكثر على المستمعين.

٦- الاهتمام باللغة العربية وتجنب الكلام باللغة العامية والابتعاد عن الأخطاء اللغوية والنحوية.

٧- التنويع في المادة العلمية الملقاة ، بحيث تشتمل على آية ، وحديث ، وبيت من الشعر ، وقصة ، ومحاولة ربط الكلمة بواقع الناس وما يحتاجونه.

المرحلة الثانية : الظهور أمام الناس :

وتشتمل على الوقوف ، الصوت ، الوقفات أثناء الكلام ، البدن.

أولاً : الوقوف :

١- البداية تكون بالتوكل على الله والثقة بالنفس وعدم التردد والخوف فإنه يؤدي إلى الارتباك والفشل ، والإلقاء سهل وممتع ، فالمتحدث يشعر باللذة والسعادة لأنه مبلغ عن الله ورسوله ، روى البخاري في صحيحه من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **بَلِّغُوا عَنْي وَلَو آيَة** »[1] .

٢- الاستعانة بالله والدعاء بتيسير الأمر ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ ﴾ [طه] ، قال الشاعر :

إذا لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يجني عليه اجتهاده

٣- الوقفة أمام الناس تكون ثابتة ويبدأها المتحدث بالسلام[2].

(١) ص٦٦٦ برقم ٣٤٦١ .

(٢) في الخطبة ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتكئ على عصا.

٤- اجعل بينك وبين اللاقط مسافة قصيرة ، حيث إن الاقتراب الشديد منه يؤدي إلى التشويش وعدم وضوح الصوت ، كما أن الابتعاد عنه يؤدي إلى ضعف الصوت وعدم وصوله إلى المستمعين.

٥- الاهتمام بالمظهر الحسن ، فإنه يُورث التقدير والاحترام من السامعين.

٦- الحماس للموضوع منذ البداية ؛ لأن ذلك يعطي انطباعاً جيداً ومؤثراً على الحاضرين.

إضافة إلى ما سبق يمكن الاستفادة مما توصل إليه علماء النفس في أهمية أخذ نفس عميق عند الشعور بالقلق ، حيث إن ذلك يعطي المتحدث راحة واسترخاء يمكنه من مواصلة الإلقاء بصورة جيدة.

ثانياً: الصوت :

١- ارفع الصوت عند الخطبة ، فالنبي ﷺ كان أفصح الناس وكان إذا خطب احمرت عيناه ، وعلا صوته ، واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم[(١)] ، قال الشاعر :

وإذا خطبت فللمنابر هزة ... تعروا الندى وللقلوب بكاء

(١) صحيح مسلم ص٣٣٥ برقم ٨٦٧ .

مع ملاحظة أن رفع الصوت وعلوه هنا لا يراد به الصراخ المفزع الذي يذهب بجمال الخطبة ووقعها في نفس المستمع ، كما أنه لا يُراد به أن يكون احمرار العين وشدة الغضب في كل شيء[1] ، قال القاضي عياض « هذا حكم المحذر والمنذر » ، وأن تكون حركات الواعظ والمذكر وحالاته في وعظه بحسب الفصل الذي يتكلم فيه ومطابق له حتى لا يأتي بالشيء وضده ، وأما اشتداد غضبه ، فيحتمل أنه عند نهيه عن أمر خولف فيه شرعه ، أو يريد أن صفته صفة الغضبان عند انذاره[2].

٢- تغيير نبرات الصوت برفعه وخفضه حسب أهمية الفكرة ، والتشديد على العبارات المهمة ، وعدم بقاء الصوت على نبرة واحدة ، فإن ذلك يؤدي إلى ملل المستمعين وقلة التفاعل مع الكلمة.

٣- مراعاة إيقاع الصوت ، فلا يكون الكلام سريعاً لا يستطيع السامع فهمه، ولا يكون بطيئاً مملاً.

٤- تكلم بوضوح وأخرج الحروف من مخارجها.

٥- لا تقلد غيرك في الصوت.

(١) الشامل في فقه الخطيب والخطبة للشيخ سعود الشريم ، ص٢٢٧ .

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٣/٣٦٨).

٦- سجل صوتك ، واحرص أن تستمع إليه ، وحاول أن تُجرب أكثر من نبرة حتى تصل إلى النبرة التي تعتقد أنها الأفضل فتستمر عليها ولكن بدون كلف.

٧- لا داعي للتغني بالآيات في الخطب والكلمات ، فإن هذا لم يثبت عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه – رضي الله عنهم – قال الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد رحمه الله مما أحدثه الوعاظ وبعض الخطباء في عصرنا : مغايرة الصوت عند تلاوة الآيات من القرآن لنسق صوته في وعظه أو الخطابة ، وهذا لم يُعرف عن السالفين ، ولا الأئمة المتبوعين ، ولا تجده لدى أجلاء العلماء في عصرنا ، بل يتنكبونه ، وكثير من السامعين لا يرتضونه ، والأمزجة مختلفة ، ولا عبرة بالفاسد منها كما أنه لا عبرة بالمخالف لطريقة صدر هذه الأمة وسلفها – والله أعلم – [1].

ثالثًا: الوقفات أثناء الكلام :

١- إضغط على الكلمات المهمة لبيان أهميتها.

٢- قف قبل الكلمة المهمة وبعدها ، لإثارة التساؤل.

---

(١) انظر : تصحيح الدعاء ص٣٢٠ .

٣- وقفة قصيرة بعد كل جزء هام لترتيب الأفكار والتأكد من تسلسلها وأخذ الراحة والاسترخاء ، ولتعطي المستمعين فرصة إعادة تركيز انتباههم فضلاً عن أن ذلك يجعلهم يدركون أنك مسيطر على نفسك.

٤- لا تقل (أأأ) حديثي سيكون ، فإن ذلك من عيوب الإلقاء ، بل انطلق في كلامك واشعر المستمعين بأنك مستعد وفي جعبتك المادة العلمية الكافية.

٥- لا تستعجل في الكلام حتى لا يشعر الناس أنك خائف ومرتبك.

رابعاً: البدن :

١- تحريك اليدين عند الإلقاء ، فالملاحظ أن الناس يتأثرون بالجانب البصري ويتفاعلون مع حركات الملقي ، على أن يكون ذلك بدون تكلف فإنه يؤدي إلى نتائج سلبية[(١)].

(١) لكن ليس في خطبة الجمعة فإنه لم يثبت ذلك عن النبي ﷺ. قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله ليس في السنة أن يحرك يديه ، وإن كان بعض الخطباء بلغني أنهم يفعلون ذلك إلى أن قال: أما خطبة الجمعة ، فإن المغلب فيها التعبد ، ولهذا أنكر الصحابة على بشر بن مروان ، حيث رفع يديه في الدعاء ، مع أن الأصل في الدعاء رفع اليدين ، فلا يشرع فيها إلا ما جاء عن النبي ﷺ. (الشرح الممتع ٥/٨٥) =

٢- الالتفات المتزن إلى الناس يمنة ويسرة وإلى الأمام ، واستيعابهم ببصره ، لكن ليس في خطبة الجمعة ، فإن الأصل فيها عدم الالتفات ، فقد روى الترمذي في سننه من حديث عبدالله بن مسعود قال : « كان رسول الله ﷺ إذا استوى على المنبر استقبلناه بوجوهنا »[١].

وقد ذكر ابن قدامه وغيره أن من سنن الخطبة أن يقصد الخطيب تلقاء وجهه لأن النبي ﷺ كان يفعل ذلك ؛ ولأنه أبلغ في سماع الناس

= وبذلك يتضح أن الأصل في اليدين عدم الحركة بالنسبة لخطبة الجمعة وأنه لا يشغلها أو يشغل إحداهما إلا في الأمور التالية :

١- أن يشير بالسبابة كما في حديث النبي ﷺ الذي رواه البخاري في صحيحه « أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا واشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئاً ».(ص١٠٥٠ برقم ٥٣٠٤) .

٢- أن يمسك العصا بإحدى اليدين على القول بسنيتها ، ويمسك بالأخرى الورقة إن كان غير مرتجل ، أو يمسك بحرف المنبر.

٣- إذا أراد الخطيب أن يمثل بيديه عن شيء ما كما كان النبي ﷺ يفعل حينما قرن بين السبابة والوسطى في خطبته كما في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه وفيه يقول «بُعثت أنا والساعة كهاتين » ويقرن بين اصبعيه السبابة والوسطى . (ص٣٣٤ برقم ٨٦٧) الشامل في فقة الخطيب والخطبة للشيخ سعود الشريم (ص ٢٦٢ – ٢٦٣).

أما بالنسبة لتحريك اليدين في المحاضرات والكلمات والندوات ، فالذي يظهر أن الأمر فيه سعة.

(١) ص١٠٥ برقم ٥٠٩ .

وأعـدل بيـنهم ، فإنـه لـو التفـت إلى أحـد جانبيـه لأعـرض عـن الجانـب الآخر[1].

٣- إشارة العينين وتقاطيع الوجه لها دور في تأثر المستمعين بالمتحدث.

٤- لا تعبـث بملابسـك ،أو تقـوم بحركـات تحـط مـن قـدرك ، وقِـف ثابتـاً ، وسيطر على نفسك جسدياً.

(١) المغني (١٧٨/٣).

توجيهات وأفكار عامة

١- التنويع في طرح الموضوعات ، فإن ذلك يزيد من ملكة المتحدث وقدرته العلمية على الإلقاء ، بينما الاقتصار على موضوعات معينة يؤدي إلى الملل وقلة الرغبة في الإلقاء.

٢- معرفة أحوال المدعوين قبل الإلقاء يساعد في اختيار الموضوع المناسب لهم.

٣- مدة الكلمة من (٨- ١٠) دقائق ، والخطبة تتراوح من عشر دقائق إلى ثلث ساعة تقريباً.

٤- عدم التأثر بخروج الناس في بداية الكلمة ، فإن ذلك لا يعني ضعف المتحدث ، فقد يكون لبعض الذين خرجوا أعذاراً لا يعلمها المتحدث.

٥- قد يقف المتحدث أحياناً عند عبارة معينة ، ثم لا يتذكر الكلام الذي بعدها نهائياً فما هو الحل؟ أمامه عدة خيارات :

(أ) إما أن يعيد العنصر الأخير أو النقطة الأخيرة حتى يتذكر.

(ب) أو يراجع العناصر السابقة كأن يقول ما ذكرته سابقاً يحتاج إلى مراجعه حتى تضبط هذه العناصر ويسهل حفظها.

(ج) يمكنه الانتقال إلى موضوع آخر مقارب له ريثما يتذكر ، فهو خير من الإخفاق الكلي.

(د) يمكن أن يشغل الجمهور بشيء ما ، كأن يسأل عن وضوح الصوت من عدمه.

(هـ) إن لم يُفتح عليه بعدها فيلجأ إلى الحل الأخير وهو إنهاء الكلمة.

ومن الطرائف التي تُذكر في هذا المقام : أن يزيد بن أبي سفيان لما قدم الشام والياً عليها لأبي بكر الصديق ، خطب الناس فارتج عليه ، فعاد إلى الحمد ثم ارتج عليه ، فعاد إلى الحمد ثم ارتج عليه فقال: يا أهل الشام عسى الله أن يجعل بعد عسراً يسراً ، وبعد عي بياناً ، وأنتم إلى إمام فاعل ، أحوج منكم إلى إمام قائل .

وصعد ابن المهلب المنبر فقال: الحمد ثم ارتج عليه فنزل وهو يقول:

فإن لا أكن فيكم خطيباً فإنني لسيفي إذا جد الوغى لخطيب

فقيل : لو قلت هذا على المنبر لكنت أخطب العرب[1] .

٦- الإكثار من الإلقاء يؤدي إلى الإبداع ويكسر الحاجز النفسي.

٧- إزرع الأمل في نفوس السامعين ولا تبث اليأس في قلوبهم.

٨- اذكر البشائر والأخبار السارة التي تفرح الناس وتُدخل البهجة في نفوسهم ، ولا تركز على الأخبار أو الحوادث السيئة ، وإنما أشر إليها عرضاً أو عند الحاجة.

(١) ٥٥٥ طريقة ووصية لتصبح مدرباً ناجحاً ، وخطيباً مؤثراً ، ومتكلماً بارعاً.

٩- انسب إلى نفسك القصور ، وتواضع في كل ما تطرح ، ولا تستخدم مصطلح أنتم ، أو ربي ، بل قل أنا أكثركم قصوراً.

١٠- عندما تطرح مشكلة وتفصل فيها لابد في النهاية من أن تضع حلاً لهذه المشكلة ، وإلا سيبقى الناس في حيرة ماذا يُطلب منهم ، وماذا عليهم أن يفعلوا.

١١- لا تخاطب الناس بصيغة الاستعلاء ، أو مخاطبة المدرس لطلابه ، قل كثير منكم يعرف هذا الأمر وإنما أردت التذكير.

١٢- لا توجه اللوم والعتاب مباشرة إلى الحاضرين مثل «أنتم مخطئون ، أو مقصرون ، أو لا تفهمون .. أو غيرها » ، واحرص دائماً على تشجيع الحاضرين وحثهم على البذل والعطاء ، وأنهم أهل لذلك.

١٣- احرص على تطوير نفسك بكثرة الإلقاء ، حضور كلمات لبعض الدعاة المؤثرين ، قراءة كتب الإلقاء ، حضور دورات في الإلقاء ، الدعاء أن يفتح الله عليك ويرزقك القبول.

١٤- إذاطُلب منك كلمة في موضوع بشكل مفاجئ عليك اتباع الآتي :

❖ إن استطعت أن تعتذر بأسلوب لبق فافعل.

❖ إذا لم تستطع الاعتذار فتوكل على الله وادع بما دعا به موسى حين قال ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴿٢٨﴾ ﴾ [طه].

❖ إن استطعت أن تحصل على بضع دقائق للتفكير وترتيب المعلومات فافعل.

❖ فكر في موضوع واحد ، وتجنب تشتيت ذهنك في قضايا عديدة.

❖ جَمِع النصوص بشكل سريع في ذهنك.

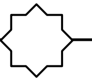
❖ محاولة ترتيب الأفكار وعناصر الكلمة ، ولا بأس بأخذ ورقة وقلم والكتابة.

❖ التحدث ببطء وعدم الاستعجال حتى يسهل تذكر العناصر.

❖ الاختصار قدر الإمكان.

❖ ابدأ بحمد الله والثناء عليه وشكر الحاضرين وغير ذلك ، بحيث تطيل قليلاً في هذه الافتتاحية المحفوظة سلفاً والتي لا تحتاج إلى تفكير ، وذلك لتتيح لنفسك الفرصة للتفكير فيما سوف تتكلم به.

١٤- الأصل أن يكون عندك كلمة مجهزة للطواريء ، فإذا طُلب منك إلقاء كلمة فتكون على استعداد لذلك ، فإن حُدد الموضوع من قبل الحاضرين



فلا بأس أن تتحدث عن موضوعك الذي أعددته مسبقاً، ثم تقول ومن المناسب الحديث عن الموضوع الفلاني لطلب الأخوة ، ثم تتحدث عنه باختصار.

١٥- إذا فوجئت بسؤال أثناء الكلمة فما هو الحل ؟

لا بأس بقطع الحديث والإجابة ، فإن لم تستحضر الجواب تنبه إلى أن الإجابة ستكون في نهاية الكلمة.

١٦- احرص كما تقدم أن يكون موضوعك مركزاً في جزئية معينة ولا تتنقل في موضوعات كثيرة تضيع على المستمعين الفائدة.

١٧- يستحسن أن تسجل كلمتك أو خطبتك أو محاضرتك والاستماع إليها أكثر من مرة ليتم التقويم منك.

١٨- استشر زملائك أو طلبة العلم الذين حضروا الكلمة أو المحاضرة عن الإيجابيات أو السلبيات.

١٩- يُستحسن عدم الاعتذار عن إعداد الموضوع بشكل جيد ، أو ضيق الوقت ، فإن ذلك يضعف من مكانة المتحدث عند السامعين ، وقد يؤدي إلى انصرافهم مبكراً.

٢٠- احرص على الابتعاد عن القصص التي لم توثق أو فيها غرابة شديدة أو كذب.

٢١- أثناء تحضير الكلمة أو الخطبة أو المحاضرة من المناسب الاستفادة من أحد طلبة العلم أو المشايخ فقد يضيف فكرة أو فائدة أو ملاحظة.

٢٢- عدم احتقار النفس أو التفكير السلبي بأن يعتقد الملقي أنه لا يصلح للإلقاء ومخاطبة الجمهور ، فكل إنسان لديه قدرات هائلة على الخطب والإلقاء ، والكتابة ، وللأسف المستخدم منها قليل.

٢٣- عدم التكلف بعبارات السجع أو مخاطبة الناس بأسلوب صعب ، وكلمات تحتاج إلى شرح ، ومراجعة القاموس.

٢٤- اطلق مشاعرك وأحاسيسك عند الإلقاء ، فلا ينبغي للمتحدث أن يكون جامداً ، بل تظهر عليه علامات الفرح عند ذكر البشائر العظيمة للمؤمنين، وما أعده الله لهم في الجنة ، وعلامات الحزن والخوف عند ذكر النار وأهوالها أو سكرات الموت ، أو التألم والقلق عند ذكر أحوال المسلمين ، وما يتعرضون له من مآس وآلام .. وهكذا.

٢٥- لا تكرر كلمة واحدة عدة مرات مثلاً «إخوتي ، أحبتي ، عباد الله»[١].

٢٦- احذر التكلف في إخراج الكلمات والحروف ، والتقعر في نطقها ، والتمطيط في لفظها ، فإن الفطرة السوية تمج ذلك وتستهجن صاحبها [٢].

---

(١) ويستثنى من ذلك خطبة الجمعة ، فإن الخطيب يحتاج إلى تكرار كلمة عباد الله أو أيها المسلمون أو غيرها حسب مقتضى المقام.

(٢) ٥٥٥ طريقة ووصية لتصبح مدرباً ناجحاً ، وخطيباً مؤثراً ، ومتكلماً بارعاً.

٢٧- إذا كنت في مسجد وتأخر خطيب الجمعة أو لم يحضر ، وطُلب إلقاء الخطبة من أحد الحاضرين فما العمل ؟

كما تقدم الأصل أن يكون في جعبتك كلمة مجهزة للطوارئ ، ومن الممكن أن تجعل هذه الكلمة خطبة الجمعة ، ويستحسن أن تستهل خطبتك بخطبة الحاجة ، ثم إن رأيت أن تضيف على هذه الكلمة ما يناسب الحال فهو طيب.

٢٨- تجنب الأحاديث الموضوعة والضعيفة ، والأمثال غير المناسبة ، واختر العناوين الجذابة والقوية لكلماتك ومحاضراتك.

٢٩- ينبغي للمتحدث أثناء الإلقاء أن يتفكر ويتأمل في الأدلة الشرعية من القرآن أوالسنة ، فإن ذلك يعينه على الاستنباط ويفتح له أبواباً من المعرفة.

٣٠- لا تذهب إلى مقابلة الجمهور وأنت متعب أو تواجه مشاكل نفسية أو عائلية ، فإن ذلك يضعف تفاعلك مع الكلمة ويؤثر على تواصلك مع الناس.

٣١- قد تحتاج في بعض المحاضرات أو اللقاءات إلى سؤال الحاضرين بعض الأسئلة لطرد السآمة والملل عنهم.

٣٢- يجب أن تكون عناصر الموضوع والهدف منه واضحة لديك حتى يسهل عليك إيضاحه ، وإلا لن تستطيع أن تجعل الناس يفهمون موضوعاً لم

تفهمه أنت ، وكلما اتضح الموضوع في ذهنك كلما استطعت أن تقدمه إلى الآخرين بوضوح.

٣٣- ابتعد عن الإطالة في الحديث فإن من فقه الرجل قصر خطبته وطول صلاته.

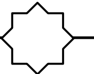
٣٤- من الأساليب المؤثرة في الإلقاء سرد القصص الصحيحة للناس فهم يحبون ذلك ومن خلالها تستطيع الوصول إلى هدفك ورسالتك التي تريد إيصالها إليهم.

٣٥- الناس يحبون سماع الإحصائيات المثيرة ، والحقائق العجيبة ، والمعلومات الغريبة فاذكرها لهم.

٣٦- لا تُكثر من الضحك والمزح ، والطرائف ، فإن من كَثُر ضحكه قلت هيبته ، ومن كَثُر مزاحه استُخف به ، ولا بأس بذكر بعض الطرائف التي تُروح عن النفس ولكن لابد من الاعتدال والتوسط في ذلك.

٣٧- أكثر من القراءة في كتب الأدب واللغة العربية ، فإن ذلك يمنحك أسلوباً أدبياً عالياً تستطيع من خلاله التأثير على المستمعين وإيصال الرسالة التي تريد.

٣٨- كرر طرح موضوعاتك بطرق مختلفة ، فإن ذلك يعطيك ملكة في التعبير ويرفع من قدرتك الإبداعية في الإلقاء.



٣٩- اقتبس من جمل وكلمات وردت في القرآن أو السنة وضعها في كلماتك وخطبك ، فإن ذلك يزيد من فصاحتك وبلاغتك وتأثيرك على المستمعين.

٤٠- أكثر من التدرب على الإلقاء سواء لوحدك أو مع أصدقائك ، فإن ذلك يعطيك شجاعة وانطلاقاً في الحديث.

قد يقول قائل : « إن تطبيق أساليب الإلقاء ومراعاة جميع الأمور السابقة فيها صعوبة ».

فأقول: قد يكون ذلك في بداية الأمر ، ولكن مع التعود والممارسة يسهل الأمر.

أخيراً .. سل الله التوفيق والإعانة والسداد

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمثلة تطبيقية

على الخطب والكلمات

الخطبة الأولى

عذاب القبر ونعيمه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد :

روى البخاري ومسلم من حديث ابن عمر أن النبي ﷺ قال : « **إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ ، عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَيُقَالُ : هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** »[(١)].

فهذا الحديث أحد نصوصٍ كثيرة من القرآن والسنة تُثبت عذاب القبر ونعيمه ، وأنه يجبُ الإيمان بذلك والاستعداد له.

قال تعالى : ﴿ **فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ (٨٩) وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ (٩٠) فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ (٩١) وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ (٩٢) فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ (٩٣) وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ (٩٤) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ (٩٥)** ﴾ [الواقعة] .

---

(١) صحيح البخاري (١/٤٢٣) برقم (١٣٧٩) ، وصحيح مسلم (٤/٢١٩٩) برقم (٢٨٦٦).

قال ابن كثير : « هذه الأحوال الثلاثة هي أحوال الناس عند الاحتضار، إما أن يكون من المقربين ، وإما أن يكون ممن دونهم من أصحاب اليمين ، وإما أن يكون من المكذبين بالحق الضالين عن الهدى الجاهلين بأمر الله».

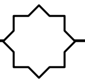
فقول فروح وريحان وجنت نعيم ، أي: فلهم روح وريحان ، وتبشرهم الملائكة بذلك عند الموت. أهـ[1]. وقد استدل بعض العلماء على أن عذاب القبر حق يجب الإيمان به، بقوله تعالى عن آل فرعون ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [غافر] .

قال ابن كثير: فإن أرواحهم تُعرض على النار صباحاً ومساءً إلى قيام الساعة ، فإن كان يوم القيامة اجتمعت أرواحهم وأجسادهم في النار[2].

روى البخاري ومسلم من حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « **وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ مِثْلَ أَوْ قَرِيباً مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّال، لا يدري أيتهما قالت أسماء ، يُؤْتَى أَحَدُكُمْ فَيُقَالُ لَهُ مَا عِلْمُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ أو الموقن لا أدري أي ذلك قالت أسماء فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى فَأَجَبْنَا وَآمَنَّا وَاتَّبَعْنَا فَيُقَالُ لَهُ نَمْ**

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٠٠).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٨١).



صَالِحًا فَقَدْ عَلِمْنَا إِنْ كُنْتَ لَمُوقِنًا وَأَمَّا الْمُنَافِقُ أَوْ الْمُرْتَابُ لا أَدْرِي أَيتهما قَالَتْ أَسْمَاءُ فَيَقُولُ لا أَدْرِي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُهُ »[1].

وروى البخاري ومسلم من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن يهودية دخلت عليها فذكرت عذاب القبر ، فقالت لها : أعاذك الله من عذاب القبر ، فسألت عائشة رسول الله ﷺ عن عذاب القبر ، فقال : « **نَعَمْ عَذَابُ الْقَبْرِ حق** » قالت عائشة : فما رأيت رسول الله ﷺ بعدُ صلى صلاة إلا تعوذ بالله من عذاب القبر[2].

أيها المسلمون : بيَّن النبي ﷺ لأُمته صورة هذا الابتلاء الذي يكون في القبر.

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال : « **الْعَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتُوُلِّيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ ، أَتَاهُ مَلَكَانِ فَأَقْعَدَاهُ ، فَيَقُولانِ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ فَيُقَالُ انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنْ النَّارِ ، أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنْ الْجَنَّةِ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا وَأَمَّا الْكَافِرُ ، أَوْ الْمُنَافِقُ ، فَيَقُولُ : لا**

---

(١) صحيح البخاري (١/٣٣٢) برقم (١٠٥٣) ، وصحيح مسلم (٢/٦٢٤) برقم (٩٠٥).

(٢) صحيح البخاري (١/٤٢٢) برقم (١٣٧٢) ، وصحيح مسلم (١/٤١٠) برقم (٥٨٤).

أَدْرِي ، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فَيُقَالُ : لا دَرَيْتَ وَلا تَلَيْتَ ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلا الثَّقَلَيْنِ»[(١)].

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [إبراهيم] . قال: « نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ، فَيَقُولُ رَبِّيَ اللَّهُ وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم فَذَلِكَ قَوْلُهُ عز وجل : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ [إبراهيم] »[(٢)].

أيها المسلمون: لقد شرع النبي صلى الله عليه وسلم لأمته أن يستغفروا للميت ، ويسألوا له الثبات ، فعن عثمان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال: « اسْتَغْفِرُوا لأَخِيكُمْ وَسَلُوا لَهُ بِالتَّثْبِيتِ فَإِنَّهُ الآنَ يُسْأَلُ»[(٣)].

---

(١) صحيح البخاري (١/٤١٠) برقم (١٣٣٨)، وصحيح مسلم(٤/٢٢٠١) برقم (٢٨٧٠).

(٢) صحيح مسلم (٤/٢٢٠١) برقم (٢٨٧١).

(٣) سنن أبي داود (٣/٢١٥) برقم (٣٢٢١) وصححه الألباني رحمه الله في صحيح سنن أبي داود (٢/٦٢٠) برقم ٢٧٥٨.

وكـان الـنبي ﷺ يُكثـر الاسـتعاذة مـن عـذاب القـبر ، وأمـر بـذلك أصحابه ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « **إِنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا ، فَلَوْلا أَنْ لا تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ " ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ ، فَقَالَ : تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ " قَالُوا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ ، فَقَالَ : تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ " قَالُوا : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ** »[1].

الخطبة الثانية :

الحمد لله على إحسانه والشكر لـه علـى توفيقـه وامتنانـه ، وأشـهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد :

أيها المسلمون : القبر أول منزل من منازل الآخرة ، عن عثمان رضي الله عنه أنه كان إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته ، فقيل له : تـذكر الجنـة والنـار فـلا تبكي وتبكي من هذا ، فقال : إنـي سمعـت رسـول الله ﷺ قـال : « **إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنَزِلِ من منازل الآخِرَةِ فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ**

(١) صحيح مسلم (٤/ ٢٢٠٠) برقم (٢٨٦٧).

فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ قَالَ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلا وَالْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ»[1]. وفي القبر ضمة لا يسلم منها أحد.

عن عائشة رضي الله عنها أن ﷺ قال: « **إِنَّ للقَبرِ ضَغْطَةً**[2] **لو كَانَ أَحَدٌ نَاجِيًا مِنْهَا نَجَا منها سَعْدُ بنُ مُعَاذ** »[3].

ليتصور كل واحد منا نفسه وقد حُمل على أكتاف الرجال، ووُضع في هذه الحفرة الضيقة المظلمة التي لا أنيس فيها، ولا جليس، ولا مال، ولا بنون، وأصبح القبر مسكنه، والتراب فراشه، والدود أنيسه، في ذاك الموقع لا تنفع الأموال، ولا المناصب، ولا الشهادات، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [سبأ].

روى البخاري ومسلم من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « **يَتْبَعُ الْمَيِّتَ ثَلاثَةٌ فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ** »[4].

---

(١) سنن الترمذي (٤/٥٥٣- ٥٥٤) برقم (٢٣٠٨).

(٢) ضغطة: أي ضيقاً وشدة.

(٣) مسند الإمام أحمد(٤٠/٣٢٧) برقم (٢٤٢٨٣) وقال محققوه حديث صحيح

(٤) صحيح البخاري (٤/١٩٤) برقم (٦٥١٤)، وصحيح مسلم(٤/٢٢٧٣) برقم (٢٩٦٠).

أيها المسلمون : ينبغي للمؤمن أن يتدارك نفسه وأن يبادر بالتوبة النصوح وأن يُلزم نفسه بالطاعة والتقوى ، وأن يكون على استعداد للقاء ربه ، قال الشاعر :

يا من بدنياه اشتغل ... وغره طول الأمل
الموت يأتي بغتة ... والقبر صندوق العمل

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، وأذل الشرك والمشركين ، ودمر أعداء الدين من اليهود والنصارى والرافضة ، وسائر أعداء الدين

الخطبة الثانية
فتنة المال

الحمد لله مالك الملك ، يُعطي ويمنع ، ويخفض ويرفع ، ويُغني ويُفقر ، ويبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ، لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون.

أحمده حمداً يليق بجلاله وعظيم سلطانه ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وبعد :

أيها المسلمون : إن من نعم الله العظيمة على عباده نعمة المال ، قال تعالى : ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الكهف] .

وقال تعالى ممتنًّا على نبيه بهذه النعمة : ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ ﴾ [الضحى]. وقال تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ﴾ [آل عمران] .

قال عمر رضي الله عنه كما في صحيح البخاري : « اللهم إنا لا نستطيع إلا أن نفرح بما زينته لنا ، اللهم إني أسألك أن أنفقه في حقه »[1].

أيها المسلمون : المال إما أن يُستخدم في الخير أو الشر ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾ [التغابن] . وهو من الفتن العظيمة التي يُبتلى بها المؤمن ، والقليل من الناس من يصبر عليها ، روى الإمام أحمد في مسنده من حديث عياض بن حمار رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ** »[2] ، وقال الإمام أحمد بن حنبل : « ابتلينا بالضراء فصبرنا ، وابتلينا بالسراء فلم نصبر ».

والعبد يُسأل عن ماله يوم القيامة ماذا عمل فيه ؟ روى الترمذي في سننه من حديث أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **لا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلاهُ** »[3].

(١) ص١٢٣٦ كتاب الرقاق ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : « هذا المال خضرة حلوة ».
(٢) (٢١٥/٢٩) برقم ١٧٤٧١ ، وقال محققوه : حديث صحيح.
(٣) ص٣٩٦ برقم ٢٤١٦ ، قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح.

وروى البخاري ومسلم من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « **قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَكَانَ عَامَّةَ مَنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ وَأَصْحَابُ الْجَدِّ**[1] **مَحْبُوسُونَ** »[2].

وقد جُلبت النفوس على حب المال، قال تعالى: ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ ﴾ [الفجر]. وروى البخاري ومسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « **لَوْ كَانَ لابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لابْتَغَى وَادِيًا ثَالِثًا وَلا يَمْلأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلا التُّرَابُ** »[3].

وروى البخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **يَكْبَرُ ابْنُ آدَمَ وَيَكْبَرُ مَعَهُ اثْنَانِ حُبُّ الْمَالِ وَطُولُ الْعُمُرِ** »[4].

وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم أمته من فتنة المال، فروى البخاري ومسلم من حديث عمرو بن عوف رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه: « **فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللَّهِ! ما الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ**

(١) أي أصحاب الأموال.

(٢) ص١٠٣٠ برقم ٥١٩٦، وصحيح مسلم ص١٠٩٥ برقم ٢٧٣٦.

(٣) ص١٢٣٦ برقم ٦٤٣٦، وصحيح مسلم ص٤٠٢ برقم ١٠٤٩.

(٤) ص١٢٣٣ برقم ٦٤٢١، وصحيح مسلم ص٤٠٢ برقم ١٠٤٧.

تُبْسَطَ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا ، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ » (١).

أيها المسلمون: الذي يتأمل في أحوال الناس في هذه الأيام ، وانكبابهم على كسب هذا المال بأي وسيلة كانت ، سواء كان في مساهمات مشبوهة ، أو معاملات فيها مخالفات شرعية كالربا ، والغش وأكل أموال الناس بالباطل وغيرها ، ليتذكر قول النبي ﷺ كما روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « **لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لا يُبَالِي الْمَرْءُ بِمَا أَخَذَ الْمَالَ أَمِنْ حَلالٍ أَمْ مِنْ حَرَامٍ »** (٢).

وقد أرشد النبي ﷺ أمته إلى القناعة وعيشة الكفاف ، روى مسلم في صحيحه من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « **قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ ، وَرُزِقَ كَفَافًا ، وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ »** (٣).

وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال « **لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ »** (٤).

(١) ص٧٦٢ برقم ٤٠١٥ ، وصحيح مسلم ص١١٨٨ برقم ٢٩٦١ .

(٢) ص٣٩٣ برقم ٢٠٨٣ .

(٣) ص٤٠٤ برقم ١٠٥٤ .

(٤) صحيح البخاري ص١٢٣٨ برقم ٦٤٤٦ ؛ وصحيح مسلم ص٤٠٢ برقم ١٠٥١.

والعرض هو متاع الدنيا ، ومعنى الحديث الغنى المحمود هو غنى النفس وشبعها ، وقلة حرصها ، لا كثرة المال مع الحرص على الزيادة ؛ لأن من كان طالباً للزيادة لم يستغن بما عنده فليس له غنى.

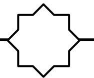
قال الشاعر :

النفسُ تَجزعُ أن تَكُونَ فَقيرةً ... والفَقْرُ خَيرٌ مِن غِنى يُطغيها
وغِنَى النُّفُوسِ هُوَ الكفافُ فإنْ أَبَتْ ... فجميعُ ما في الأرضِ لا يَكفيها

وقد ذم الله ورسوله عبد المال الذي إذا أُعطِي رضي ، وإن لم يُعطَ سخط ، قال تعالى : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [التوبة] .

روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «**تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ ، وَالدِّرْهَمِ ، وَالْقَطِيفَةِ ، وَالْخَمِيصَةِ ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ** »[1].

(١) ص١٢٣٥ برقم ٦٤٣٥ .



وهذا المال إن لم يستخدمه صاحبه في طاعة الله وينفقه في سبيله ، كان وبالاً وحسرة عليه ، قال تعالى : ﴿ فَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [التوبة] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةً ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الأنفال] .

وروى الإمام أحمد في مسنده من حديث محمود بن لبيد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **اثْنَتَانِ يَكْرَهُهُمَا ابْنُ آدَمَ : المَوتُ وَ المَوْتُ خَيْرٌ للمُؤْمِنِ مِنَ الفِتْنَةِ، ويَكْرَهُ قِلَّةَ المَالِ ، وقِلَّةُ المَالِ أَقَلُّ للحِسَابِ** »(1) .

روى الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «**يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِنِصْفِ يَوْمٍ وَهُوَ خَمْسُ مِائَةِ عَامٍ**»(2).

---

(١) (٣٦/٣٩) برقم ٢٣٦٢٥ ؛ وقال محققوه: إسناده جيد.

(٢) (٢٠٨/١٤) برقم ٨٥٢١ ؛ وقال محققوه: إسناده حسن.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

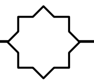
الخطبة الثانية :

الحمد لله على إحسانه ، والشكر له على توفيقه وامتنانه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وبعد:

أيها المسلمون : لقد أخبر النبي ﷺ أن البركة إنما تحل في هذا المال ، إذا أخذه صاحبه بطيب نفس من غير شَرَهٍ ولا إلحاح ، فروى البخاري ومسلم من حديث حكيم بن حزام رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « **يَا حَكِيمُ إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ ، كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلا يَشْبَعُ** »(١).

وبيَّن سبحانه أن المال عَرَضٌ زائل، ومتاعٌ مفارَق، قال تعالى: ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى

(١) ص٢٨٧ برقم ١٤٧٢ ، وصحيح مسلم ص٣٩٨ برقم ١٠٣٥ .



ﭐلْأَخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الحديد] .

روى البخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «يَتْبَعُ الْمَيِّتَ ثَلاثَةٌ ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى وَاحِدٌ ، يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ ، وَعَمَلُهُ ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ ، وَمَالُهُ ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ »(١).

وبعض الناس يغلط ، ويظن أن من رُزق مالاً كثيراً ، فإنه قد وُفِّق ، وهو دليل على محبة الله له ! والأمر ليس كذلك ، فإن الدنيا يعطيها الله من يُحب ومن لا يُحب ؛ وقد ذكر الله هذا عن الإنسان ، وأخبر أن الأمر ليس كما ظن ، قال تعالى : ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [المؤمنون] .

وقال تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ ﴿١٧﴾ ﴾ [الفجر] .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، وأذل الشرك والمشركين ، ودمر أعداء الدين من اليهود والنصارى والرافضة ، وسائر أعداء الدين

(١) ص١٢٤٨ برقم ٦٥١٤ ، وصحيح مسلم ص١١٨٨ برقم ٢٩٦٠ .

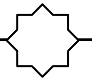
الكلمة الأولى
فضل القرآن وقراءته

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وبعد:

فإنَّ القرآن كلام الله تعالى ، وهو حبله المتين ، وصراطه المستقيم ، من تمسك به اهتدى ، ومن أعرض عنه ضل وهوى ، أثنى الله عليه في مواضع كثيرة منه ؛ ليبين فضله ويوضِّح للناس مكانته ومنزلته ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ [الزخرف] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [فصلت].

فما من باطل إلا وفي القرآن ما يدمغه ، ولا شبهة إلا وفيه بيان بطلانها ، قال تعالى : وقال تعالى : ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [الفرقان].



وقال تعالى : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الأنبياء].

سماه الله نوراً وجعله للناس شفاءً . قال تعالى :﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ [الشورى].

وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [يونس].

أُعجب به الجن لما سمعوه ، فآمنوا به واتبعوه : ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ ﴾ [الجن].

تَكفَّل الله بحفظه وأعجز الخلق أن يأتوا بمثله ، قال تعالى :﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر].

وقال تعالى : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [الإسراء].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « **إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ** »[1].

ولهذه الفضائل العظيمة لكتاب الله ، أمر الله بتلاوته والعمل به وتدبُّره، قال تعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ ﴾ [فاطر].

وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما لقارئ القرآن من الحسنات ، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم : « **مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، لا أَقُولُ (الم) حَرْفٌ ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ ، وَلامٌ حَرْفٌ ، وَمِيمٌ حَرْفٌ** »[2].

(١) صحيح مسلم (١/٥٥٩) برقم ٨١٧ .

(٢) سنن الترمذي (٥/١٧٥) برقم ٢٩١٠ ، وقال: حديث حسن صحيح غريب.

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ : « **الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ** »[1].

ويوم القيامة تتجلى هذه الفضائل لقارئ القرآن ، فيشفع لقارئه ويعلو به في مراتب الجنة على قدر قراءته.

عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : « **اقْرَؤوا الْقُرْآنَ ، فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ** »[2].

وعن عبدالله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال ﷺ : « **يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا ، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا** »[3].

وإن من عجيب حال الكثيرين منا تقصيرهم في تلاوة كتاب ربهم وتدبره والعمل به ، مع علمهم بفضله وأجره.

(١) صحيح البخاري (٣/٣٢١) برقم ٤٩٣٧ ، وصحيح مسلم (١/٥٥٠) برقم ٧٩٨.

(٢) صحيح مسلم (١/٥٥٣) برقم ٨٠٤ .

(٣) سنن الترمذي (٥/١٧٧) برقم ٢٩١٤ ، وقال : هذا حديث حسن صحيح.

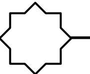
قال أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه : « لو طهرت قلوبنا لما شبعت من كلام الله عز وجل » . ولهذا المعنى أشار تعالى بقوله : ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ١٢٤ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ١٢٥ ﴾ [التوبة].

فالآيات بينت حال المؤمنين ، وحال المنافقين عند سماع القرآن وتلاوته ، فليحذر المسلم أن يكون من ذلك الصنف الخاسر الذي لا يزيده سماع القرآن إلا خساراً.

وعلى هذا فينبغي للمسلم ملاحظة هذه الأمور:

أولاً : قراءة القرآن بتدبر وتمعن ، قال تعالى : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩ ﴾ [ص].

وقال عبدالله بن مسعود : « لا تنثروه كنثر الرمل ، ولا تهذوه كهذ الشعر ، قفوا عند عجائبه ، وحركوا به القلوب ، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة ».



ثانياً: مراجعة الحفظ ، فعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنْ الإِبِلِ فِي عُقُلِهَا**»[1].

ثالثاً: الخشوع عند تلاوة القرآن: فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنهما قال: «**قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ اقْرَأْ عَلَيَّ ، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ، قَالَ: نَعَمْ ، فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الآيَةِ** ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ [النساء]. **قَالَ حَسْبُكَ الآنَ ، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ**»[2].

رابعاً: عدم هجر القرآن ، قال تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ ﴾ [الفرقان]. والهجر يشمل هجر التلاوة، والتدبر والعمل ، والتحاكم إليه ، كما قال ابن القيم رحمه الله .

(١) صحيح البخاري (٣/٣٤٨) برقم ٥٠٣٣ ، وصحيح مسلم (١/٥٤٥) برقم ٧٩١.
(٢) صحيح البخاري (٣/٣٥١) برقم ٥٠٥٠ ، ومسلم (١/٥٥١) برقم ٨٠٠ .

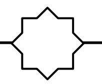
الخاتمـــة :

ينبغـي علـى المؤمن العناية بكـلام الله عَزَّ وَجَلَّ حفظـاً ، وتـلاوة ، وعمـلاً ، حتى يكون المسلم من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته.

روى الإمام أحمد في مسنده من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي رَحِمَهُ اللَّهُ قال : «**إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنْ النَّاسِ ، فَقِيلَ مَنْ أهل الله مِنْهُم ؟ قَالَ : أَهْلُ الْقُرْآنِ**[1] ، **هُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ** ».

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) أهل الله : أي أولياؤه المختصون به.



الكلمة الثانية

سيرة خالد بن الوليد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فهذه مقتطفات من سيرة علم من أعلام هذه الأمة ، وبطل من أبطالها ، وفارس من فرسانها ، صحابي جليل من أصحاب النبي ﷺ، نقتبس من سيرته العطرة الدروس والعبر.

أسلم هذا الصحابي سنة ثمان من الهجرة ، وخاض عشرات المعارك ، يقول عنه المؤرخون: لم يُهزم في معركة قط لا في جاهلية ولا في إسلام ، يقول عن نفسه: « لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف ، فما بقي في يدي إلا صفيحة يمانية »[1]. وهذا يدل على شجاعته الفائقة ، وعلى القوة العظيمة التي ركبها الله في جسده ، وكان قائداً لجيش المسلمين في معركتي اليمامة واليرموك الشهيرتين ، وقطع المفازة من حد العراق إلى أول الشام في خمس ليال في عسكر معه ، وكانت هذه من أعاجيب هذا القائد ، وقد سمّاه النبي ﷺ سيف الله المسلول ، وأخبر أنه سيف من سيوف الله سله الله على المشركين والمنافقين[2].

---

(١) صحيح البخاري ١٤٦/٣ برقم ٤٢٦٥ .

(٢) مسند الإمام أحمد (١ /٢١٦) برقم ٤٣ وقال محققوه حديث صحيح بشواهده .

إنه فارس الإسلام خالد بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي المكي ، وهو ابن أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها ، كان رجلاً ضخماً ، عريض المنكبين ، قوي البنية ، أشبه الناس بعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقد كانت لهذا الصحابي مواقف عظيمة تدل على شجاعته ونصرته لهذا الدين ، ومن هذه المواقف : معركة مؤتة الشهيرة ، وقد حدثت سنة ثمان من الهجرة في نفس السنة التي أسلم فيها خالد ، وكان عدد جيش المسلمين ثلاثة آلاف مقاتل ، وعدد جيش الروم مائتي ألف مقاتل ، ونظراً لعدم تكافؤ العدد بين المسلمين وعدوهم ، فقد ظهرت في هذه المعركة بطولات عظيمة للمسلمين ، فقد أمَّرَ النبي صلى الله عليه وسلم على جيش المسلمين زيد بن حارثة ، فإن قُتل فجعفر بن أبي طالب ، فإن قتل فعبدالله بن رواحة ، وقد استشهد القادة في هذه المعركة، بعد ذلك أخذ الراية ثابت بن أقرم ، وقال للمسلمين: أمّروا عليكم رجلاً فاختاروا خالد بن الوليد ، وهنا ظهرت شجاعته العظيمة وعبقريته الفذة ، فقام بإعادة ترتيب جيش المسلمين مرة ثانية ، فجعل الميمنة ميسرة ، والميسرة ميمنة ، ثم جعل بعض الجيش يتأخر قليلاً ، ثم بعد فترة يأتون على هيئة مدد، حتى يضعف من عزيمة العدو ، ثم حمل بالمسلمين حملة عظيمة على الروم جعلتهم يتقهقرون وتضعف عزيمتهم ، وأبدى رضي الله عنه من صنوف الشجاعة والبطولة ما تتقاصر عنه همم الأبطال ثم إنه بحنكته وسياسته اتخذ طريقة عجيبة في الانسحاب المنظم بالمسلمين ، واكتفى بتلك الضربة ، ورأى

ألا يقحم المسلمين في معركة غير متكافئة ، وقد سمى النبي ﷺ ذلك فتحاً ، فقال عندما نعى القادة الثلاثة : ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم[1].

وقد شهد خالد حروب الردة ، وغزا العراق ، وقد اختلف أهل السير في أسباب عزل خالد عن قيادة جيش المسلمين في الشام ، ولعل الصحيح ما نُقل عن عمر رضي الله عنه أنه قال : لا ، لأنزعن خالد حتى يعلم الناس أن الله إنما ينصر دينه بغير خالد[2].

ومن أقواله العظيمة أنه قال : « ما من ليلة يُهدي إليَّ فيها عروس أنا لها محب ، أحب إليَّ من ليلة شديدة البرد ، كثيرة الجليد في سرية من المهاجرين ، أصَبِّح فيها العدو » [3].

وكتب رسالة إلى الفرس قال فيها : « لقد جئتكم بقوم يحبون الموت كما تحب فارس شرب الخمر ».

قال قيس بن أبي حازم : سمعت خالداً وهو يقول : منعني الجهاد كثيراً من تعلم القرآن الكريم[4].

(١) صحيح البخاري ٣/٣٣ برقم ٣٧٥٧ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١/٣٧٨ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١/٣٧٥ .

(٤) ذكره الحافظ في المطالب العالية ٤٠٤١ .

قال أبو الزناد: لما احتضر خالد جعل يبكي ، وقال: لقد شهدت كذا وكذا من المعارك زحفاً ، وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه ضربة بسيف ، أو رمية بسهم ، أو طعنة برمح ، وها أنا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت البعير ، فلا نامت أعين الجبناء(1).

وعند وفاته لم يترك إلا فرسه وسلاحه وغلامه ، جعلها في سبيل الله ، فلما بلغ ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﵁ قال: رحم الله أبا سليمان كان على ما ظننا به(2).

وجاء في حديث عمر بن الخطاب في الزكاة أن النبي ﷺ قال: « أما خالد فقد احتبس أدراعه وأعتده في سبيل الله »(3).

وكانت وفاته سنة إحدى وعشرين من الهجرة في مدينة حمص الشامية وعمره آنذاك ثمانية وخمسون سنة(4).

---

(1) سير أعلام النبلاء ١/٣٨٢ .

(2) سير أعلام النبلاء ١/٣٨٣ .

(3) صحيح البخاري ١/٤٤٧ معلقاً في باب العرض في الزكاة.

(4) سير أعلام النبلاء ١/٣٨٣ .

الخاتمـة :

لقد خاض خالد بن الوليد عشرات المعارك ولم تكتب له الشهادة ، فالآجال مقسومة معلومة ، لا يجلبها حرص حريص ، ولا يردها كراهية كاره ، قال تعالى ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴾[1].

روى مسلم في صحيحه من حديث سهل بن حنيف رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من سأل الله الشهادة بصدق بَلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه »[2]. لقد تمنى خالد الشهادة ، ونسأل الله أن يكون قد بلغه إياها.

رضي الله عن خالد وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ، وجمعنا به في دار كرامته[3].

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) سورة الأعراف ، آية رقم ٣٤ .

(٢) ص٧٩٢ برقم ١٩٠٩ .

(٣) هذه الكلمات مأخوذة من كتاب المؤلف الدرر المنتقاة من الكلمات الملقاة . دروس يومية (١- ٣- ٤- ٥).


فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

* * *



هذا الكتاب خلاصة خبرة المؤلف لسنوات عديدة ، وحضوره دورات ، وقراءة كتب كثيرة في هذا المجال ، وقد حاول المؤلف اختصار طريقة الإلقاء بأسلوب سهل ومبسط لجميع الفئات ، مع ذكر الأمثلة التطبيقية العملية حتى يسهل على القارئ ممارسة الإلقاء بيسر وسهولة.

« لطلب الكميات والتوزيع الخيري خصم (٤٥٪) »

« **جوال ٠٥٠٤٤٢٠٥٦٠** »

« السعر خمسة ريالات »